3me Année, No. 126.

Lundi-2-12-1935

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	في مصر والسودان
٨٠	في الأقطار العربية
١٠٠	في سائر الممالك الأخرى
١٢٠	في العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع الادارة

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع المبدولي رقم ٣٢

عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ١٢٦ « القاهرة في يوم الاثنين ٦ رمضان سنة ١٣٥٤ — ٢ ديسمبر سنة ١٩٣٥ » السنة الثالثة

فهرس العـــدد

صفحة			
١٩٢١	في الجمال	:	أحمد حسن الزيات ... ...
١٩٢٣	أمس وغداً	:	الأستاذ أحمد أمين ... ...
١٩٢٥	المجنون	:	الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٩٢٨	الصقالبة في الرواية العربية	:	الأستاذ محمد عبد الله عنان
١٩٣١	الحذاء الذهبي	:	الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني
١٩٣٣	قصة المكروب ...	:	الدكتور أحمد زكي ... ...
١٩٣٧	قصة الفتح بن خاقان ...	:	الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي
١٩٣٩	معركة عدوى	:	الفريق طه باشا الهاشمي ...
١٩٤٢	المشكلة	:	الأستاذ كامل محمود حبيب ...
١٩٤٥	عمرو بن العاص	:	حسين مؤنس ... ...
١٩٤٨	الصحراء (قصيدة)	:	الأستاذ عبد الرحمن شكري
١٩٤٩	لبنات »	:	الأستاذ أنور العطار ... ...
١٩٥٠	جنازة السلام »	:	الأستاذ محمود غنيم ... ...
١٩٥١	أبو جاسم (قصة)	:	الأستاذ محمود ا . السيد ...
١٩٥٥	تولستوي لمناسبة الاحتفال بذكرى وفاته		
١٩٥٦	رسالة ملوكية منخة		
١٩٥٧	موت زعيم كريم ... ابراهيم بك هنانو		
١٩٥٧	الاحتفال بالجاحظ	:	الأستاذ محمد بك كرد علي ...
١٩٥٧	جوائز نوبل		
١٩٥٨	تاريخ الاسلام السياسي (كتاب)	:	« مؤرخ » ... ...

في الجمـــال . . .

— ٣ —

إذا عرفت الجوهر الذي يتحقق به الجمال الطبيعي [١] سهل عليك أن تعرف الجوهر الذي يقوم عليه الجمال الصناعي ، لأنه إما وحيه و إما نموذجه . فالجمال الصناعي يتعلق بالفكرة التي يوحيها إليك الفن عن الفنان ثم عن الفن نفسه إذا كان ابتكارياً ، وبالفكرة التي يوحيها إليك الفن عن الفن نفسه وعن الفنان ثم عن الطبيعة إذا كان تقليديا . ولننظر بادئ الأمر فيم تنشأ منه عاطفة الجمال في الفن الابتكاري كالريازة [٢] مثلا . ففي أي بَنِيَّة من البنايا تجد الوحدة ، والتنوع ، والترتيب ، والتناظر [٣] ، والتناسب ، والتوافق ، تؤلف منها كُلاً منتظما مافي ذلك شك ؛ ولكنك لاتجد في ذلك الكل جمالا إذا لم يكن من العظمة أو الوفرة أو الذكاء على درجة تثير في نفسك الاعجاب والدهش . وهل تجد في العمارة البسيطة مهما اتسق بناؤها واتفقت أجزاؤها ما تجد في معابد الفراعين من الجمال والجلال والروعة ؟ خذ بنظرك قصراً من قصور القاهرة الحديثة شيد على قدر عادي من العناصر الجمالية

(١) انظر العددين ١٢٢ و ١٢٣ (٢) فن العمارة (٣) البحترية

الثلاثة ، ثم أطل الوقوف أمامه ما شئت ، تجد الفن فيه نازلا على حكم القواعد الموضوعة . ولكنه عي صامت لا يحدثك لا عن نفسه ولا عن صانعه ؛ ثم قف تلك الوقفة أمام معبد الكرنك أو هيكل الأقصر أو هرم الجيزة ، تجد نفسك المسبوهة المشدوهة موزعة بين سمو الفن فى ذاته ، وعظمة الفنان فى حقيقته . لاجرم أن هذه الأبنية الضخمة الفخمة أقل تناسقاً وتوافقاً من تلك ، ولكن القوة التى أقامت هذه الأعمدة ، ورفعت تلك الصخور ، ونصبت هذه التماثيل ، وصنعت تلك المحاريب ؛ والوفرة التى تراها فى الشكول المختلفة ، والصور الناطقة ، والرسوم الدقيقة ، والكتابة الرمزية ، والأصباغ الحية ، والمادة العجيبة ؛ والذكاء الذى يروعك فى ابتكار الوسائل الميكانيكية لنقل هذه الأجرام الهائلة من مناحتها فى الجبل ، إلى مثابتها فى الجو ، لتصارع الفناء الذى لا يفتر ، وتضارع الدهر الذى لا يبيد ؛ هى التى حققت فيها ذلك الجمال ، وألقت عليها هذه الروعة ، ورتبت فى ذهنك بين فكرتك عن الصنيع وفكرتك عن الصانع . ولو كانت نسبة الذكاء فيها على مقدار نسبة القوة ؛ لبلغت ما لم تبلغه نواطح السحاب الأمريكية من الغاية التى ينقطع دونها الدرك !

على أن الجمال الطبيعى قد يقوم فى بعض مظاهره على القوة والوفرة دون الذكاء ، كما ترى فى العواصف والبراكين ، ولكن الذكاء إذا أعوز فى الفن الصناعى ذهبت عاطفة الجمال فيه بدداً بين التنافر والغرابة ، إذ الطبيعة مجهولة الأسرار محجوبة المقاصد ؛ وقد استراحت عقولنا منذ النشأة إلى أن تلتمس لجهالتها العلل ، وتفترض لسفاهتها الحكمة ؛ وليس كذلك الفنان ، فانه مسئول أمام العقل عن العلة التى أجهد من أجلها قوته ، والغاية التى بدّد فى سبيلها ثروته . وحسبه من الذكاء ما ينفى عنه العبث ؛ فاذا تيسرت له عظمة القوة فى ظاهر من النظام ، كفاه ذلك فى إنشاء الاعجاب واتقاء النقد ، لأن القوة والوفرة هما المصدران الأولان لنشأة الجمال فى الفن

على أن فكرة القوة تختلف اختلافاً شديداً عن فكرة الجهد ؛ فكلما قلت الدلائل على هذه ، كثرت الدلائل على تلك . فالخفة والظرافة والأناقة والسراح من صفات الجمال ، لأنها تظهر من القوة أكثر مما تظهر من الجهد ؛ ولكن إنشاء مقامة من الحروف المعجمة أو الحروف المهملة كما صنع الحريرى ، أو كتابة سورة من القرآن على حبة من الرز كما يصنع الخطاط السورى ، عمل لا يحدث فى النفس شعور الجمال ، لأنه يدل على الجهد أكثر مما يدل على القوة ، ويدعو إلى الرثاء أكثر مما يدعو إلى الدهش . وفى التفصيل الحكم من كلام الله ، وفى السهل الممتنع من كلام الناس ، كل الفروق بين القوة والجهد

كذلك لا يستعجم الفرق بين الوفرة الصَّناع وبين الزخرف الأخرق ؛ فان سر الابداع فى الوفرة أنها تضع اللون فى مظهره ، والحسن فى جوهره ، والمعنى فى لفظه ، والشىء فى مكانه ؛ أما الزخرف الأخرق فسَرَفٌ لا يغنى عن غنى ، ورهق لا يعفر عن قدرة ، ولجب لا يبلغك من ورائه نعم ! هو كل ما يملك الصانع من ثروة نثرها أمام عينيك فى غير لباقة ولا تحفظ ، ليخفى بالرياء حقيقة العجز ، ويدفع بالزور تهمة العوز

* * *

إن ما قلته فى الريازة ينطبق على الخطابة والموسيقى وسائر الفنون الابتكارية التى تفصح عن قوى كبيرة ووسائل وفيرة . فالخطيب الذى يبلبل الآراء بقوة كلامه ، ويسترقّ الأهواء بسحر بيانه ، ويملك على الشعب نوازع القلوب فيرسله على رأيه ، ويُصَرِّفه على إرادته ، قد أوتى من القوة فى الفن والعبقرية ما يحمل النفوس على الاعجاب بقدرته والانقياد لأمره . كذلك الموسيقى الذى يضبى المشاعر بسحر أنغامه ، والشاعر الذى يسبى العقول بقوة أسلوبه وسمو إلهامه ، كلاهما يعلن الجمال فى قوة الفن التى يفرضها ، ووفرة الوسائل التى يعرضها ، وذكاء الروح الذى يفيض على عمله النظام والانسجام والمناسبة . والقوة والوفرة هما كذلك روح هذا الجمال وسره ؛ فاذا كان الانفعال الذى ينشئه الصوت أو القصيدة لطيفاً يحدث اللذة ، ولكنه ضعيف لا يحدث الطرب ، مدحت قريحة الفنان وأطريت عبقرية الفن ، ولكن الاطراء شىء آخر غير هتاف الاعجاب يبعثه سمو العبقرية وقوة الالهام فى روائع الموسيقى وبدائع الشاعر

(للبحث بقية)

احمد حسن الزيات